ومنها ان يستعمل مع الذين قلّت رياضتهم في هذه الصناعة ، او بهم نقص في فطرتهم ، الاستقراء ، ومع المرتاضين جدًّا الاقاويل الكلية ، فان المرتاض اشد اصغاءً لهذه الاقاويل ، حتى انهم انما[٢٦] صاروا الى دفع المحسوسات مثل اقاويل «زينون»[٢٧] التي تنفي الحركة ، واقاويل «مالسيس» التي تنفي الكثرة . كما ان الصنف العديم الرياضة اشد اصغاءً للاستقراء ، فينبغي للجدلي ان يلتقط المقدمات الاستقرائية من كتب اصحاب الاستقراء ، والمقدمات الكلية من كتب هذا الصنف ايضًا .

قال : واما[٢٨] الرياضة في هذه الاشياء فمنها يتهيأ لنا[٢٩] ان نفعل جميع افاعيل هذه الصناعة على اتم الوجوه ، وذلك ان افعال هذه الصناعة هي : اما قياس ، واما مقاومة ، واما حجة ، ، واما نقص ، واما اختيار السؤال هل هو مستقيم او غير مستقيم ، وان كان باحدى هاتين الحالتين فما السبب في ذلك ؟ وقد قيل في الشرائط التي بها تكون هذه الافعال على اتم الوجوه ، وذلك ان القياس هو فعل السائل في ابطال الوضع 164b والمقاومة هي فعل المجيب ودفع القياس . واما الحجة فانه[٣٠] يعني بها ها هنا فعل المجيب اذا تضمن اثبات الوضع فانه قد يكتفل ذلك المجيب في بعض المواضع . لكن[٣١] ارسطو انما يرى ان فعله على القصد الاول حفظ الوضع فقط لا اثباته ، فاذا اتى[٣٢] المجيب بالحجة في تثبيت الوضع فحينئذٍ يكون فعل السائل النقض لتلك الحجة بالحجة . والقياس ها هنا واحد بالموضوع اثنان بالجهة ، وكذلك المقاومة والنقض ؛ فالقياس والنقض من افعال السائل ، والمقاومة والحجة من افعال المجيب . واما اجادة الجواب والسؤال[٣٣] فقد قيل في ما[٣٤] به يكون ذلك . والرياضة انما تراد لمكان هذه الافعال ، وبهذه الافعال تحصل الرياضة . والقياس[٣٥] والحجة انما يصادفان بالقوة على جعل الشيء الكثير واحدًا ، والنقض والمقاومة انما يصادفان بجعل الشيء الواحد كثيرًا ، وذلك ان فاعل القياس والحجة انما يتأتى له بوجود المقدمة الكلية المحيطة بالمطلوب ، وذلك لا يتهيأ له الا بطريق التركيب وجعل الجزئيات واحدًا . مثال ذلك[٣٦] اذا اردنا ان نبيّن ان كل متضادين علمهما واحد فبالقدرة[٣٧] على التركيب يصادفه[٣٨] ان المتقابلات علمها واحد . واما فعل المقاومة والنقض فانما يتأتى له بحل المقدمة التي ريم تصحيحها الى جزئياتها حتى يعثر على ابطالها ، وذلك بيّن من انه نقيض فعل مؤلف القياس .

قال ارسطو : وليس ينبغي ان نجادل في كل شيء ، وقد تقدم لمَ لا يجب ذلك واعطى السبب فيه . قال : ولا ينبغي ايضًا ان نجادل من اتفق من الناس ، فان الضرورة تدعو في مناظرة من اتفق من الناس ان تكون الاقاويل المستعملة معهم خسيسة فيحصل باعتيادها ملكة رديّة للجدلي . فان اتفق ان كانت مناظرته لمن يروم الغلبة والفلج وهم السوفسطائيون ، فمن العدل ان يستعمل معهم ايّ انواع من الاقاويل اتفقت ، فان هذا اولى من اظهار العجز عن مقاولتهم . الاّ ان الانسان الجدلي الذي قصده الارتياض ينبغي ان يتجنب هذا الصنف ما امكنه ، وينبغي ان يكون معدًّا عنده اذا اضطرّ الى مخاطبة هذا الصنف ، والمقدمات التي في النهاية من العموم . فان بامثال هذه المقدمات يصل الى غلبة هذا الصنف لقلّة شعوره بما ينطوي تحتها ، وغلبته بهذا الوجه هو خير[٣٩] من غلبته باستعمال اشتراك الاسم معه ، او غير ذلك من القوانين السوفسطائية .

فهذا هو القول في جميع المعاني الضرورية التي تضمنتها هذه المقالة بأوجز ما امكننا وابينه ، وهي آخر مقالات[٤٠] هذا الكتاب .

وهنا انقضى القول في صناعة الجدل
والحمد لله على ذلك كثيرًا[٤١] .